

قصص الأنبياء

[267] أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شاذان: كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم. وقد ثبت في الحديث أن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده. وقال تعالى: " واذكر عبدنا داود ذا اليد إنه أوّاب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أوّاب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ". قال ابن عباس ومجاهد: اليد القوة في الطاعة. يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطى قوة في العبادة وفقها في الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر. وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى ". وقوله: " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أوّاب " كما قال: " يا جبال أوبي معه والطير " أي سبّح معه. قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد في تفسير هذه الآية " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق " أي عند آخر النهار وأوله، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيّعه ويسبح بتسبيحه
